

روح المعاني

وهذا لا يعول عليه فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وأجيب عن شبهة ابن جبير بأنهم قد يقولون : إن السورة مكية وبعض آياتها مدنية فلتكن هذه من ذلك وأنت تعلم أنه لا بد لهذا من نقل . وفي البحر أن ما ذكر لا يستقيم إلا أن تكون هذه الآية مدنية والجمهور على أنها مكية وأجيب بأن ذلك لا ينافي كون الآية مكية بأن يكون الكلام اخباراً عما سيشهد به ولك أن تقول إذا كان المعنى على طرز ما في الكشف وأنه لا يلزم من كفاية من ذكر في الشهادة ادائها لم يضر كون الآية مكية وعدم إسلام عبداً ابن سلام حين نزولها بل ولا عدم حضوره ولا مانع أن تكون الآية مكية والمراد من الذين كفروا أهل مكة وممن عنده علم الكتاب اليهود والنصارى كما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ويكون حاصل الجواب بذلك إنكم لستم بأهل كتاب فاسألوا أهلهم فانهم في جواركم نعم قال شيخ الإسلام : ان الآية مدنية بالاتفاق وكأنه لم يقف على الخلاف وقيل : المراد بالكتاب اللوح و من عبارة عنه تعالى وروى هذا عن مجاهد والزجاج وعن الحسن لا واٍ ما يعني إلا اٍ تعالى والمعنى كما في الكشف كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيني وبينكم وبهذا التأويل صار العطف مثله في قوله : إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم فلا محذور في العطف والحصر إما من الخارج لأن علم ذلك مخصوص به تعالى أو للذهاب إلى أن الطرف خبر مقدم فيفيد الحصر وقسم الحسن للمبالغة في رد ما زعموا على ما قيل : وفي الكشف إنما بالغ الحسن لما قدمنا 1 من بناء السورة الكريمة على ما بني وجعل السابقة مثل الخاتمة وما في العطف من النكتة ولهذا فسر الزمخشري بقوله : كفى بالذي الخ عطفه عطف ذات على ذات إشارة إلى الاستقلال بالشهادة من كل واحد من الوصفين من غير نظر إلى الآخر فالذي يستحق العبادة قد شهد بما شحنت الكتاب من الدعوة إلى عبادته وبما أيد عبده من عنده بأنواع التأييد والذي لا يعلم علم ما في اللوح أي علم كل شيء إلا هو قد شهد بما ضمن الكتاب من المعارف وأنزله على أسلوب فائق على المتعارف ويعضد ذلك القول أنه قرأ على كرم اٍ تعالى وجهه وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبدالرحمن بن أبي بكر والضحاك وسالم بن عبداً ابن عمر وابن أبي اسحق ومجاهد والحكم والاعمش ومن عنده علم الكتاب يجعل من حرف جر والجار والمجرور خبر مقدم وعلم مبتدأ مؤخر .

وقرأ علي كرم اٍ تعالى وجهه أيضاً وابن السميعة والحسن بخلاف عنه ومن عنده بحرف الجر و علم الكتاب على أن علم فعل مبني للمفعول و الكتاب نائب الفاعل فان ضمير عنده على القراءتين راجع اٍ تعالى كما في القراءة السابقة على ذلك التأويل والاصل توافق القراءات

وقيل : المراد بالكتاب اللوح وبمن جبريل عليه السلام وأخرج تفسير من بذلك ابن أبي حاتم عن ابن جبير وهو كما ترى .

وقال محمد بن الحنفية والباقر كما في البحر : المراد بمن على كرم الله تعالى وجهه والظاهر أن المراد بالكتاب حينئذ القرآن ولعمري أن عنده رضي الله تعالى عنه علم الكتاب كاملا لكن الظاهر أنه كرم الله تعالى وجهه غير مراد والظاهر أن من في قراءة الجمهور في محل جر بالعطف على لفظ الاسم الجليل ويؤيده أنه قرء باعادة الباء في الشواذ وقيل : إنه في محل رفع بالعطف على محله لأن الباء زائدة وقال ابن عطية :